جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية

الأستاذ المساعد الدكتور
علي سلمان صايل السلامي
جامعة النهرين ـ كلية العلوم السياسية

جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية

الأستاذ المساعد الدكتور
علي سلمان صايل السلامي
جامعة النهرين ـ كلية العلوم السياسية

المقدمة:ـ

بداية لابد من القول ان كتابات الفكر القومي لم تحظى بأهمية واسعة ضمن نطاق اهتماماتي المعرفية. وهذا لا يعني التقليل من أهمية الفكر القومي أو أفكاره، بل على العكس أنا عراقي عربي مسلم، ولا أنسى أنني من بني البشر، من المؤمنين بان الإنسان اخو الإنسان. هذه الهوية المركبة تملي ترجمتها التزامات وثوابت لا بل نهج حياة.

أنا عراقي، إذن فروابط المواطنة تجمعني وأبناء وطني، المواطنة عيش مشترك. وقد تعلمنا ان العيش المشترك إنما هو التزام يحمل فيضاً من المعاني، انه الولاء لمجتمع واحد، على تعدد الانتماءات المذهبية والطائفية والمناطقية فيه، وهو التلاقي تحت مظلة عيش كريم، وهو احترام متبادل ترجمته ممارسة ديمقراطية خلاقة، وهو تطلع إلى غدٍ واعدٍ محكوم بوعي لوحدة الضمير.

أنا عربي، اعتز بانتمائي إلى امةٍ واحدةٍ ومن يجمعني بهم لغة واحدة، وثقافة مشتركة، وتاريخ عريق ومصالح متشابكة، وإدراك لوحدة المصير. لكل شعب من شعوب الأمة قضاياه الاجتماعية والاقتصادية والحياتية، لا بل الوطنية، ولكن الأمة لها قضية مركزية هي قضية فلسطين وهي قضية شعب وقضية ارض.

أنا مسلم، والدين جسري إلى الإنسانية، كوني من بني البشر، والدين الذي

اعتنق هو دين الانفتاح والتسامح، فلا اكراه في الدين، ينهى عن القتل، ويوصي بالجنوح إلى السلم ان جنح الغير إليه، ويدعو إلى العفو فهو خير للناس، ويجعل الصفح في منزلة الاحسان، ويحكم بأن لا تزر وازرة وزر أخرى فلا يؤخذ البريء بجريرة المذنب، هذا الدين الحنيف لا يخاطب قوماً دون اخر، انه دين الإنسانية جمعاء بقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١].

هكذا، وُجدت الشعوب والقبائل لتتعارف وتتواصل لا لتتنابذ وتتصارع، والمسلم الحق هو الإنسان الصالح الذي يرعى أخاه الإنسان اياً يكن انتمائه، لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى، وقد جاء الدين ليقضي على العصبيات كلها. الدين هو جوهرة ابعد ما يكون عن العصبية، بل هو نقيضها، بما هو رسالة. والدليل قول خيري حماد (انا عربي شرقي ثوري، عربي اللسان، شرقي الروح، ثوري المبدأ، وثوري تهمه الكعبة اكثر مما يهمه الدستور)[٢].

لكنني بدأت فعلاً محاولة الاطلاع والتفكير في القضايا والامور القومية عندما بدأ ذلك التيار الذي يشكك في العربية كقومية مميزة لشعوب المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج، وبالتالي اخذ ينكر الهوية العربية كهوية تعليم لهذه الشعوب، واعتبرها ذلك الوعاء الذي جاء بكل المصائب والصعوبات التي تعاني منها هذه الشعوب، ويعني مثل هذا الامر التنكر لكل تلك السمات والعوامل التي خلقت وانشأت الأمة العربية، عندها انتفضت تلك المشاعر القومية في داخلي لتدافع عن العرب والإسلام.

لكني أظن أن ما أفرزته ظروف الواقع العربي على المستوى الفردي أو الشخصي للفرد وهو الأهم والاخطر لأنه عندئذ تزعزع تلك الثقة الموجودة

داخل النفس بصحة وصواب كل ما آمن به سابقاً، وبالتالي الشك في تلك المبادئ والقيم التي كانت يوماً لا تتقبل النقاش، ومحاولة التخلص منها لتبني مبادئ جديدة. وهذا ما نلاحظه بالنسبة للهوية العربية عندما بدأ البعض يرفض أو يهدد بالتخلي عنها ليؤمن أو يتبنى هويات أخرى بديلة كأن تكون قطرية أو دينية أو اقليمية أو امية ومثال ذلك ارتريا (دولة افريقية) التي انسحبت من الجامعة العربية[٣].

ها هو الشعب الفلسطيني شبه الاعزل يقاوم اعتى قوة في الشرق الاوسط، وها هو الشعب العراقي قاوم اعظم قوة في العالم التي ارادت طمس الهوية العربية للعراق والتي صورت للعالم في حربها على العراق انها تحارب الارهاب، وهي في دعمها اسرائيل انما تدعمها في حربها على الارهاب في فلسطين، يا للسخرية، الارهاب في السياسة الأمريكية اضحى بمثابة وجهة نظر، فالعنف اذا استخدمه الفلسطيني أو العراقي أو اللبناني فهو ارهاب، واذا استخدمه الاسرائيلي فهو دفاع عن النفس، أما اذا استخدمه الأمريكي فهو في خدمة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من كونه يرصد طبيعة جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية وتحليل ديناميات الواقع الإسلامي عن طريق دراسة نظرية عامة لطبيعة الهوية العربية والإسلامية عموما وتاثيرها في سلوك الافراد.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على كيفية تبلور الرؤية الإسلامية العربية حول التغيير التي تحددت ملامحها الأساسية عبر تصاعد الحركات الاحتجاجية والأحزاب والقوى السياسية الإسلامية المعارضة لنهج الأنظمة الحاكمة.

إشكالية البحث:

تكمن اشكالية البحث في الازمة البنيوية التي كان يعاني منها النظام العربي والإسلامي في اداء وظيفته لصالح تقوية أداء النظام الإسلامي وأبعادها عن مسار المشاركة بالعمل السياسي على صعيد شكل الحكم، والإشكالية أيضاً كيف كانت طبيعة تعاطي النظام السياسي مع قوى المعارضة الإسلامية والى اي مدى نجحت في ممارسة نشاط سياسي فعال مكنها من التحول إلى قوى جماهيرية مؤثرة في بناء قوتها الذاتية وبلورة مواقفها السياسية الإسلامية إزاء الهوية الإسلامية.

فرضية البحث:

تنطلق فرضية البحث من ان جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية علاقة أزلية لكن الأنظمة الحاكمة حاولت الهروب من هذا الواقع رغم التحركات بهذا الصدد لازالت شكل الهوية الإسلامية المطلوبة من قبل اعداء الأمة.

منهجية البحث:

على الرغم من تعدد المناهج التي يمكن الانطلاق منها لدراسة جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية فقد رأينا ان نتبع في هذا البحث المنهج التحليلي النظمي من منطلق ان معظم الحقائق التي افرزتها المرحلة كانت تنطوي على ابعاد ودوافع معقدة ومتشابكة الأمر الذي كان يقتضي سحب هذه الحقائق السياسية ووضعها على مائدة التحليل والاستقراء للوصول إلى وصف موضوعي وعلمي، فضلا عن اننا ابتعدنا عن الخوض التفصيلي في النشاطات السياسية اليومية وتمسكنا بابراز المحطات الرئيسية الكبيرة التي كان لها دور في جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية.

هيكلية البحث:

فتحدد في كيفية تبلور الرؤية حول جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية التي تحددت ملامحها الأساسية عبر تصاعد مواقف العديد من الحركات المنادية بالهوية وعليه يتكون هذا البحث من فصلين أساسيين، الفصل الأول هو محاولة لأجل التعريف بمصطلح الهوية أو كما يطلق عليها أحياناً بالشخصية فأطلقت عليه عنواناً هو التعريف بالهوية الشخصية، وهو يتكون من مبحثين الأول هو ما يتعلق بمفهوم الهوية، والثاني يتعلق بمحددات الهوية.

أما الفصل الثاني فانه يتناول موضوع البحث الرئيسي ألا وهو جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية وهو يتألف من مبحثين، الأول هو أزمة الهوية العربية. والثاني هو التحديات التي تواجه الهوية العربية ثم خاتمة واستنتاجات

الفصل الأول

التعريف بالهوية ـ الشخصية

كان من الضروري لنا قبل الشروع بالكتابة حول التعريف بالهوية من التطرق أولاً إلى مسألة التعريف بالهوية أو ما يطلق عليها بالشخصية كتعبير مرادف للهوية. وقد يكون ذلك كنوع من التعريف بمصطلح البحث الرئيسي، لذلك فان هذا الفصل سينقسم إلى مبحثين أساسيين الأول:- اتطرق فيه إلى مفهوم الهوية أو ماهية الهوية والثاني:- سيشمل مقومات أو محددات أو العوامل المكونة لجدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية .

المبحث الأول

مفهوم الهوية

الملاحظ ان لفظة الهوية في العربية يقابل لفظ Identity)) في الانكليزية والتي هي من اصل لاتيني والتي تعني (الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه، أي ان الشيء له الطبيعة نفسها التي للشيء الاخر، كما يعني هذا المصطلح في اللغة الفرنسية: مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما هو عينة شخص معروف أو متعين)[٤].

في الواقع ان هنالك تعابير أو تعاريف كثيرة اطلقت حول لفظ الهوية، ولا أظن انه من الممكن التطرق إلى كل تلك المحاولات، لكن سنكتفي بالقول ان لفظ الهوية تعني التعبير الحقيقي عن الشيء.

فالهوية كمفهوم هي التعبير أو المؤشر أو الرمز عن العوامل المشتركة التي يجتمع عليها جميع افراد الأمة، والتي تتعلق بالانتساب والولاء وأيضاً الانتماء. وبالتاكيد ان هذا التعلق بالنسب والولاء والانتماء سوف ياخذ طابع ذو قدامة معينة، بحيث انه يرفض كافة اشكال التشكيك استناداً إلى تلك العوامل المشتركة التي اسهمت في بلورتها عوامل تاريخية وثقافية واجتماعية واقتصادية

لذا يمكن القول ان الهوية (هي الذات الجماعية لافراد الأمة كلهم والمس بها يمس كيان الأمة كله ويمس في الوقت نفسه كل فرد منها على السواء لأنه شك في الماضي وطعن في الحاضر ويأس من المستقبل)[٥].

أما الدكتور نديم البيطار فاشار إلى ان (هوية الأمة هي هوية تاريخية والتاريخ هو الذي يشكلها)[٦]. ونحن نفهم من هذا التعبير ان الدكتور نديم البيطار لاحظ وجوداً للهوية بعيداً عن المجتمع خصوصاً في حالة تماثل

وانصهار افراد ذلك المجتمع من خلال ادراكهم ووعيهم بان هناك خصوصية مشتركة فيما بينهم تميزهم عن المجتمعات الاخرى.

فبناء وحدة الأمة سيعتمد على (الحاق الجماعات الفرعية بالجماعات الأكبر وصولاً إلى بناء وحدة الأمة بشكل سلمي)[٧]. وهذا الالحاق يهدف عند اخر إلى بناء جماعة وطنية متميزة ذات هوية قومية أو وطنية خاصة ومتميزة عن هوية غيرها من الجماعات الوطنية، هذه الهوية الوطنية تعني الشعور بالانتماء للمجتمع والتوحد معه[٨].

بذلك انه من الضروري ان نشير بان تعبير الهوية قد يأخذ اشكال أو مستويات متعددة كأن تكون فردية أو جماعية وفقاً للظروف السائدة، بل الاكثر من ذلك ان الهوية ممكن ان تظهر في صيغة أو هيئة مؤسسية. وذلك عندما تنتقل الهوية من وعي فردي إلى وعي مجتمعي ومن ثم تجسده في صيغة ابنية وتنظيمات ومؤسسات لاجل خدمة هذه الهوية. لكن من الضروري الاشارة بان فشل هذه المؤسسات لا يعني فشل أو انكسار أو تشويه هذه الهوية لأنها في الحقيقة تبقى قائمة وبصورة كامنة بانتظار الظرف الملائم لها للبروز مجدداً وهذا ما اوضحه الدكتور علي الدين هلال بقوله (ينبغي التمييز بين ثلاث مستويات مختلفة عند تحليل موضوع الهوية، فهنالك الهوية على المستوى الفردي. أي شعور الشخص بالانتماء إلى جماعة أو اطار إنساني اكبر يشاركه في منظومة من القيم والمشاعر والاتجاهات، الهوية بهذا المعنى هي حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وبعملية التنشئة الاجتماعية، وهنالك ثانياً، التعبير السياسي الجمعي عن هذه الهوية في شكل تنظيمات واحزاب وهيئات شعبية ذات طابع تطوعي واختياري، وهنالك ثالثاً حالة تبلور وتجسد هذه الهوية في مؤسسات وابنية واشكالية قانونية على يد الحكومات والانظمة)[٩].

أما ما يتعلق بمفهوم الشخصية القومية كمرادف لمفهوم الهوية القومية كما جاء في كتابات العديد من الكتاب القوميين، فانني اظن بصحة ما ذهبوا اليه انطلاقاً من كون الشخصية القومية هي تلك الخصائص أو السمات التي يمكن ان تجدها شائعة بين مجموعة كبيرة من افراد المجتمع، وبالتالي تتخذ شكل النمط الذي يميزهم عن غيرهم من المجتمعات.

وبما ان الهوية وكما اوضحنا انها الرمز أو العامل المشترك الذي يجتمع عليه كل افراد الأمة، أي تلك السمات المشتركة فيما بينهم. لذا فأن الترادف يبدو واضحاً. فالملاحظ ان الدكتور عفيف البوني اشار إلى مصطلح الشخصية القومية في تعريفه للامة، حيث اشار إلى انها ظاهرة اجتماعية (جماعة بشرية) تربط بينها روابط مشتركة كاللغة والتاريخ والثقافة والارض المشتركة، وهذه الروابط تخلق بفعل الاستمرارية والصيرورة التاريخية كملامح شخصية قومية واحدة وهذا ما يقود إلى بروز عنصر الوعي والاعتزاز بهذا الانتماء في الضمير الجماعي والوجدان الشعبي لكل افراد الأمة الواحدة لكنه عاد لاحقاً للقول في مكان اخر بعد عدة سنوات بانه من الافضل استخدام مفهوم الهوية القومية بدلاً من الشخصية القومية معللاً ذلك بقوله ان الشخصية ممكن ان تكون للفرد أو الجماعة في حين ان الهوية هي للجماعة فقط(١٠). في الحقيقة اني قد اختلف مع الدكتور عفيف البوني في هذا الرأي لانني اعتقد بأن كل من مفهوم الشخصية والهوية ممكن استخدامها للفرد والجماعة، لأنه من الممكن استخدام تعبير هوية الفرد أو شخصية الفرد، كذلك من الممكن استخدام تعبير هوية الجماعة أو شخصية الجماعة. أي ان كلمة الهوية أو الشخصية وما يضاف لها من كلمة كأن تكون فرد أو جماعة هي التي ستعطي لمفهوم صفة العمومية أو الخصوصية.

بعد هذا التعريف الموجز بكلمة الهوية والشخصية يمكن القول ان دراسة

أو معالجة موضوع الهوية أو الشخصية يمكن التطرق لها من خلال دراسة خصائص وسمات الواقع الاجتماعي وما يعكسه من خصائص وسمات مشتركة في الهوية أو الشخصية. أي ان دراسة الهوية العربية سيكون من خلال دراسة الواقع العربي وخصائصه وما يعكسه من سمات مشتركة لدى افراد المجتمع العربي.

المبحث الثاني

محددات الهوية

بالتأكيد ان لكل هوية مقومات أو محددات خاصة بها تميزها عن غيرها من الهويات، ومن الممكن ان تشترك هوية مع هوية أخرى ببعض المحددات أو المقومات. لكن من غير الممكن ان تكون مقومات هوية معينة معياراً تحدد على أساسية الهويات الاخرى. هذه المقومات التي تشكل هوية معينة هي نتاج لظروف مجتمعية معينة، ادت ضمن صيرورة تاريخية إلى بلورة مجموعة بشرية تتميز بصفات وخصائص محددة تختلف عن الجماعات البشرية الاخرى.

وبما ان الهوية كما اشرنا بانها العامل المشترك الذي يجتمع أو يتفق عليه جميع افراد الأمة، أي بعبارة أخرى الهوية تعني ذلك الانتماء الجماعي لهيئة بشرية معينة في سمات محددة. فمثلاً قول الفرد بانه صيني أو الماني يعني ان ذلك الفرد يشترك مع بقية الافراد الصينيين أو الالمانيين في سمات وخصائص تميز الشعب الصيني أو الالماني عن غيره من الشعوب.

إن الدراسات الاجتماعية اشارت إلى العرق والثقافة والدين والارض والدولة كعوامل اساسية تسهم في تكوين وتحديد الهوية وسوف نتناول بالشرح هذه العوامل مع ملاحظة ان الامثلة التي سوف اتطرق لها سوف تكون بعيدة عن الأمة العربية، لاننا سوف نتناولها بشكل خاص بعد التطرق لهذه العوامل.

فمن حيث العرق الذي يشمل لون البشرة أو الانتساب إلى احد الاجناس البشرية - فمثلاً من حيث لون البشرة يمكن تقسيم الاجناس البشرية إلى خمسة اجناس، وهي الجنس الابيض والاسود والاصفر والاحمر والاسمر فالملاحظ ان لون البشرة قد يلعب دوراً في تحديد هوية الفرد وتحديد هوية الجماعة. فمثلاً اللون الاسود في كل من امريكا وافريقيا يسهم بشكل أو باخر في تحديد ملامح هوية مشتركة بين السكان في كلا البلدين.

إن لون البشرة وان كان يسهم في تحديد هوية الفرد والجماعة وبدرجة أو باخرى، الا انه من ناحية أخرى قد يثير مسالة غير إنسانية وهي التمييز العنصري. وبالتالي التمييز ما بين الافراد ليس على اسس عنصرية ومنطقية وانما على اسس مظهرية وشكلية تنتقص بشكل كبير من إنسانية الفرد وكرامته. وكما قلنا عن لون البشرة، نقول عن التمييز بين الافراد على اساس الانتماء إلى جنس بشري معين مثل الساميين والحاميين والآريين، لكني اظن، وبصورة عامة ان ذلك الدور الذي يلعبه العرق في تحديد الهوية هو دور ضعيف ومحدود إلى درجة ما، لأنه من غير الممكن ان تكون هوية للجنس الآري مثلاً ونحن ندرك اعداد الشعوب التي تنتمي إلى هذا الجنس واختلافها الواضح عن بعضها البعض.

أما العامل الثاني وهو الثقافة وما يحتويه من عنصر مهم الا وهو اللغة، فانه يعتبر عامل حاسم في تحديد هوية الفرد والجماعة. فمثلاً اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية في مقاطعة (كيُبك) في كندا قد لعبت دوراً اساسياً في تميز سكان هذه المقاطعة عن باقي المقاطعات الكندية، وبالتالي صاحب ذلك الشعور والرغبة في الانفصال بسبب الاحساس بوجود هوية شيء مهم تقترب بدرجة معينة من الهوية ينتمي لها الشعب الفرنسي، وعلى الرغم من الحدود الجغرافية التي تفصل فيما بينهم. أي ان العامل الجغرافي لا يمكن ان يكون

ضمن اطار تحديد الهوية سواء كان بحالة القرب أو البعد الجغرافي، فمثلاً القرب الجغرافي بين فرنسا واسبانيا، أو فرنسا والمانيا، لا يمكن ان يسهم في صدور هوية مشتركة على الرغم من اشتراك الدولتين في الحدود.

كذلك فان البعد الجغرافي لا يمكن ان يزيل ذلك التقارب على مستوى الهوية، أما عامل الدين فهو لا يقل أهمية عن عامل الثقافة واللغة في تكوين الهوية(١١).

وفي هذا الصدد يرى الدكتور صادق الاسود (ان الدين احد مقومات الحضارة بل والشخصية القومية وذلك عندما يتعرض البلد إلى تهديد بالخطر من بلد اخر باعتباره القاعدة أو الاساس الذي قام عليه الحزب السياسي وقد بادرت إلى ذلك المراتب الاجتماعية المحافظة. أما الهوية فقد لصقت بالقيم والافكار السياسية في اغلب الاحيان، وظل الهدف المرسوم للنشاط السياسي هو نيل الاستقلال كمرحلة اولى نحو تكوين نظام اجتماعي جديد)(١٢).

فالدين قد يلعب دوراً أساسياً أو ثانوياً في تشكيل الهوية لكن من الضروري القول بان الدين لوحده قد يكون عاملاً غير كافي في تشكيل ملامح هوية جماعية معينة. فمثلاً انه لو أمكن للدين وحده تشكيل هوية جماعية، اذن لوجد في العالم هويات قليلة ومحددة تعود للاديان الرئيسية السماوية الثلاثة، فضلاً عن تلك الديانات الاخرى غير السماوية المعروفة، وعندها تكون هوية كل من الروسي والفرنسي والايطالي والاسباني هي هوية واحدة. أو لأصبحت هوية كل من المسلم الباكستاني والمسلم الإيراني والمسلم السعودي والمسلم الفرنسي هي هوية واحدة، ومثل هذا الشيء هو مسألة غير واقعية بالتالي ادت وكما اظن ان (الدين لا يشكل بمفرده هوية لاية قومية)(١٣). لكنه وبالتأكيد سيكون عاملاً ذو فاعلية مميزة عند تفاعله مع عوامل أخرى في عملية تحديد هوية مميزة لجماعة ما.

أما ما يتعلق بعامل الارض، فالملاحظ ان الدراسات الاجتماعية اشارة إلى حالة العامل كعامل مسهم في تكوين الهوية. وهذا الاعتقاد ينطلق من مسألة ان وجود ارض كبيرة وواسعة وقادرة على استيعاب اعداد كبيرة ضمن حدود معينة، بدلاً من تشتت وانتشار الافراد في مناطق متناثرة ومتباعدة، تسهم بالتالي في امكانية خلق اواصر معينة بين الافراد القانطين في تلك الارض المحددة. وهنا لايسعنا الا ان نعود إلى الأمة العربية ونشير إلى الصراع العربي الاسرائيلي، كمثال عملي لهذا العامل (فهوية كل من الشعب الفلسطيني والشعب الاسرائيلي تتأثر إلى حد كبير بعامل الارض التي يتخاصمان حولها. فالفلسطينيون يرون ان هويتهم ستبقى منقوصة، طالما انهم لم يحرروا ارضهم من الاحتلال الاسرائيلي ليصبح لهم حق العودة والاقامة على ارض فلسطين، والصهاينة يدّعون ان هوية اليهود لا يكتمل لها شأن طالما بقوا اقليات مشتتة مقيمة على اراضٍ غير ارض اسرائيل التوراتية)[١٤].

لذلك الملاحظ ان الدراسات الاجتماعية الحديثة تولي للدولة أهمية كبيرة في تحديد الهوية الجماعية. فظهور الدولة الحديثة ذات الطابع الشمولي وسيطرتها على القطاع الاقتصادي والاجتماعي فضلاً عن قطاع الثقافة والتعليم في المجتمع واللذين لابد ان يكونا منسجمين مع فلسفة القيادة الحاكمة وايديولوجيتها. إلى سيطرة الدولة على كل من البنى الفوقية والتحتية. فالدولة بالتاكيد ستلجأ إلى استخدام كافة وسائل الاعلام لاجل الترويج عن اختياراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية (والتي تؤدي في ظل غياب الديمقراطية السياسية والحرية الفكرية إلى ما اصبح يسمى في العلوم الاجتماعية المعاصرة بعملية غسل الدماغ Brainwashing لقطاع واسع من الشرائح الاجتماعية. ويمكن ان تستخدم الدولة الحديثة الاستراتيجية نفسها بالنسبة إلى تغيير معالم الهوية الجماعية لشعبها أي ان تعمل من جهة على

تغيير رموز الهوية الجماعية السابقة، ومن جهة ثانية تقوم بتنظيم المجتمع بطريقة تتماشى مع مشروع ارساء الهوية الجماعية الجديدة)[١٥].

أما ما يتعلق بالامة العربية، فالملاحظ انه على الرغم من توزع افرادها بين اكثر من عشرين دولة وجنسية الا انهم يشتركون في وحدة اللغة والثقافة والدين والارض والتاريخ، وهذه هي العناصر التي شكلت هويتهم القومية الا وهي الهوية العربية ذات الطابع الإسلامي المميز. فحتى قبل الإسلام كانت الهوية العربية موجودة ومميزة، بالرغم ان العرب لم يكونوا على دين واحد. لكن مجيء الإسلام ادى إلى تعديل وتغيير في معطيات الهوية العربية بفعل تغير النمط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. لذا (فان الهوية القومية لا تقوم على العرق ولا على الدين) وهذا ما جعل النبي محمد ﷺ (بالرغم من النبوة والدعوة الجديدة للإسلام) يعطي الهوية العربية تعريفاً ثقافياً حضارياً اذ روي عنه قوله (أيها الناس ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي)[١٦].

فمع مجيء الإسلام تراجعت جميع اللغات المحلية واصبحت العربية هي اللغة الأساسية واللغة الام لابناء منطقة ما بين المحيط والخليج. فالملاحظ ان مع انتشار وتوسع امبراطورية الإسلام، الا ان عملية التعريب قد حصرت في حدود الوطن العربي، يعني هذا ان حدود الدولة لم تنطبق على حدود الأمة، وإنما قامت في الدولة العربية الإسلامية دائرة عربية مثلت الثقل للدائرة الإسلامية الأكثر اتساعاً. وفي هذه الدائرة تبلورت الأمة العربية حيث انصهرت شعوب منطقة الوطن العربي انصهاراً تاماً تناول كافة مقومات الحياة وأبرزها اللغة، كذلك الملاحظ ان (الأمة العربية قد تخطت كل ما كان سائداً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية واحلت حياة جديدة هي الحياة العربية الإسلامية والتي تعكس تفاعل كل من القيم والتعاليم الإسلامية

والسمات القومية العربية والموروثات الحضارية)[١٧].

لذا يمكن القول ان اللغة والثقافة العربية والإسلامية قد اسهمت في تحديد نظرة العرب للحياة، وبالتالي شكلت هويتهم المميزة.

الفصل الثاني

أزمة الهوية في الوطن العربي

لعل ما تطرقت اليه في الفصل الأول، كان يمثل مدخلاً تمهيدياً مهماً لاجل فهم عام حول موضوع الهوية. أما الان فانني سوف اتطرق إلى موضوع البحث الأساسي الا وهو جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية. فبدون شك ان الهوية العربية تواجه تحدي كبير يتمثل في التشكيك بها، والتهميش لها، بل الاكثر من ذلك محاولة طمسها واستبدالها بهويات أخرى بديلة. ولما كانت مسألة الهوية جوهرية بالنسبة لنا فهي (اهم قضايانا الثقافية المثارة منذ احتكاكنا بالغرب في العصر الحديث)[١٨]، ولان محاولات اجهاض هذه الهوية يعني بالتالي تعطيل وتأخير النهضة العربية وبالتالي الوحدة العربية.

لذا فإننا بحاجة إلى حسم كل تلك الاقاويل والمحاولات التي تحاول الانتقاص من الهوية العربية القومية، ولان العديد من الشباب العربي يتخبط في ظل ظروف الواقع العربي الراهن امام من نحن؟ وما هو مصيرنا؟، ولاننا ندرك بان احاديثنا ونقاشنا لا تضر هويتنا القومية العربية بل على العكس من ذلك (فلا يضر هذه الهوية في شيء ان تكون موضوع نقاش أو حوار. فلا شيء يكرس الهوية مثل الوعي بها، ولكن الوعي لا يصطنع الهوية، انما يتم ذلك عبر صيرورة تاريخية، اجتماعية، اقتصادية، فكرية)[١٩]. لذا فان هذا الفصل سيتكون من مبحثين أساسيين الأول هو أزمة الهوية العربية والثاني هو جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية.

المبحث الأول

أزمة الهوية العربية

من المؤكد ان لكل تجمع بشري هوية خاصة به تميزه عن غيره من التجمعات البشرية الأخرى، ويتحدد على أساسها انتماء وولاء الافراد لتلك الهوية أو غيرها.

وبالتأكيد نحن نؤمن وندرك بحقيقة قائمة وموضوعية، هي ان العرب يشكلون أمة واحدة تتوفر لها كافة مقومات الوحدة وان لم تتحقق لحد الوقت الحالي لأسباب كثيرة ليست موضوع بحثنا الحالي. فالأمة العربية هي امة مجزأة بفعل تلك المؤامرات الاستعمارية التي كانت ولا زالت مستمرة[٢٠]. لكن هل يعني عدم تحقيق الوحدة زوال الهوية العربية القومية؟ بالتاكيد الجواب سيكون لا. فكون الأمة العربية مجزأة لا ينفي وجود هويتها التاريخية (فالامة العربية كمفهوم اجتماعي سياسي ثقافي هي الصياغة التاريخية للهوية العربية خلال العصر الحديث. ووجود الأمة العربية وتشكلها منذ زمان رافق وتزامن مع تشكيل الهوية القومية)[٢١]. لكن هذه الازمة قد تتعرض للتلاشي في ظل تغيب الاطار أو التجسيد الواسع لها. الا وهو الوحدة العربية. لكن بالتأكيد ان (عجز العرب عن اقامة دولة الوحدة لا يلغي هذه الهوية. فعدم وجود الدولة لا يلغي الأمة. ولكن من المؤكد ان قيام الوحدة كان سيسبغ على الهوية عمقاً وقناعة وشرعية، وهو ما لا تتمتع به الهوية العربية بالوضوح ذاته في ظل التجزئة الراهنة)[٢٢].

من الممكن ان يرجع الاهتمام أو الوعي بتمايز الهوية العربية عن غيرها من الهويات إلى بدايات تفكك الامبراطورية العثمانية خلال القرن الماضي، أي بدايات عصر النهضة العربية وظهور العديد من المفكرين الذين كانت مسألة الهوية بالنسبة لهم ذات موضوع اهتمام خاص وكبير، بسبب ما شهدته تلك

الفترة من ضعف إسلامي مثلته الدولة العثمانية.

وأيضاً بسبب ما مارسته هذه الدولة من سياسات كانت ترمي إلى التقليل من شأن العرب تجسدت في محاولات التتريك. لذا كان (من نتائج الضعف الإسلامي حدوث ازمة في الهوية الفردية والجماعية بين المسلمين. ونظراً لان الإسلام يشكل نظاماً شاملاً للحياة يضم الدين والدولة والشريعة، كان العثور على اطار بديل للشخصية امراً صعباً ان لم يكن مستحيلاً. ومن هنا كانت فداحة ازمة الهوية حين وضع الإسلام في موضوع الدفاع عن نفسه امام القوة العسكرية الغربية وتأثيراتها المذهبية، وقد عجل الانهيار المستمر للامبراطوريتين العثمانية والفارسية بظهور مذهبيات قومية متنافسة، فمن هذه القوميات التي برزت هي القومية التركية والفارسية والعربية[٢٣]... أي انه من الممكن القول (ان سقوط الدولة العثمانية وقيام اتاتورك بانهاء الخلافة العثمانية سقط حاجزاً مهماً امام المزيد من النضج للهوية القومية العربية التي كان حرص المشروع على دولة الإسلام يعيق نموها - أحياناً - للوصول إلى نتائجها المنطقية الضرورية)[٢٤].

لذا فانه يمكن القول ان فترة ما بين الحربين العالميتين وخصوصاً ما بعد الحرب العالمية الثانية قد شهدت تطور واضح لمسألة الهوية القومية العربية. فلقد ادى التفاقم الطبقي وتزايد البؤس الاجتماعي وتراكم التخلف الموروث والنهب والاستغلال الاستعماري للثروة العربية، فضلاً عن اغتصاب فلسطين، إلى زيادة الوعي القومي العربي في ارجاء الوطن العربي. ذلك الوعي الذي لم يكن يهدف إلى تحقيق الاستقلال فقط بل كان يسعى لتحقيق هدف اسمى الا وهو الوحدة العربية الكبرى. في ظل هذا الوعي بالهوية العربية القومية برزت في نفس الوقت محاولات جديدة في طمس هذه الهوية واستبدالها بهويات أخرى كان تكون (مصرية سواء كانت فرعونية أو متوسطية أو

اقليمية، وسورية سواء كانت هلال خصيبية أو فينيقية، أو امية سواء كانت إسلامية أو ماركسية)[٢٥]. وهنا كانت فداحة ازمة الهوية القومية العربية عندما وضعت بموضع المنافسة مع هذه الهويات، ان ازمة الهوية (تشتمل على ازمة الروح والشخصية، وتتميز غالباً بشعور حاد بالاغتراب مع احساسات بعدم السوية وبالعجز وعدم الامن وهذه الحالة اسماها دور كايم باللاسوية، ومن الممكن لهذه الحالات الحادة، ان تخلق احساساً متنامياً بالاسى النفسي واستعداداً للاغراء الجماهيري وهذه هي المتطلبات الملائمة لثورة تقود لشخصية اسرة)[٢٦].

لقد كان للاحتلال الاسرائيلي لفلسطين وقيام حرب عام ١٩٤٨، والذي لا يقل تأثيرهما عن تاثير الاستعمار الغربي، فضلاً عن بروز عبد الناصر وقيام الوحدة المصرية - السورية، تأثيرات كبيرة ادت إلى التزام قوي بالوحدة العربية بين الجماهير، وبرز عندها عبد الناصر بمظهر البطل القومي للقضية العربية ونجح فعلاً في حل ازمة الهوية العربية في تلك الفترة. لكن حدوث الانفصال عام ١٩٦١ بانهيار تجربة الوحدة، ادى إلى بروز اشكاليات للهوية العربية، ثم جاءت هزيمة عام ١٩٦٧، ووفاة عبد الناصر عام ١٩٧٠ والتي عمقت من ازمة الهوية، وادت إلى انهيار حاد في اتجاهات الوحدة العربية، وبدى الشعب العربي ممزق يبحث عن هوية بعد فقدانه الثقة في تحقيق الوحدة وبالتالي تحطم صرح الشخصية العربية (فالهوية تقوم اصلاً على الثقة بالذات وعندما تنعدم مثل هذه الثقة فان التشكيك يمكن ان يهدم المستقبل باكثر مما يطمس تراث الماضي)[٢٧]. لذا نلاحظ ان مسألة الهوية والتي هي البذرة الجنينية للمجتمع السياسي ما زالت محل خلاف في معظم الاقطار العربية مع تسليم اغلبية الحكام والمحكومين بان لهم هوية حضارية عامة هي الهوية العربية. الا ان الترجمة السياسية لهذه الهوية ما تزال تتنازعها عدة تيارات

تتساوى في القوة ان لم يكن في الحجم العددي[٢٨].

لذا فان هذه التيارات أو الهويات التي برزت في الوطن العربي هي:-

١ـ الهوية القطرية

تعتبر الهوية القطرية من عوامل التجزئة اضافة إلى الانتماءات الفئوية (قبلية، طائفية، عرقية، محلية) والامبريالية التي عملت على تجزئة الأمة والاستيطان الاستعماري المتمثل في اشرس حالاته سابقا بالاستيلاء الفرنسي على الجزائر ومحاولة الغاء هويته العربية الإسلامية ودمجه في فرنسا والصهيونية التي اقتلعت المجتمع الفلسطيني من ترابه الوطني وتسببت بتشتت شعبه وعملت على تشجيع الولاءات التقليدية وتعمل على ارساء هوية الشرق الاوسط الجديد بالتاكيد على ترسيخ واقع التجزئة القائم كبديل للعروبة، لقد اكد التيار القطري على الانتماء إلى الدائرة المحلية، التي تم رسم محيطها بحدود سياسية مصطنعة قد وضعها الاستعمار. وبالتالي اقيم في كل جزء من الوطن العربي دولة معينة، تعتمد على الجنسية القطرية في تحديد المواطنة. فهذا التيار يؤكد على مسألة الانتماء إلى الدولة بدلاً من الانتماء إلى الوطن العربي أو الأمة العربية أو إلى اية انتماءات أخرى والملاحظ ان هذا التيار (كان قوياً في مختلف اجزاء وطننا أبان مرحلة الاستعمار والجهاد في سبيل الاستقلال القطري، وانه حمل في طياته تعبيرات دوائر أخرى. ولم يلبث ان ضعف بعد تفجير ثورة التحرير وتدفق موجاتها وقيام الدولة المستقلة في وطننا وذلك بفعل عوامل برزت في ظل معطيات جديدة، ثم عاد إلى الوراء من جديد في اعقاب حرب ١٩٦٧ وفي اثناء الحقبة النفطية خاصة في اعقاب حرب ١٩٧٣)[٢٩]. ولعله ليس المبالغة القول ان (تطور الاحوال الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، يميل باتجاه تقوية النزعات القطرية على حساب الايمان بوحدة الأمة العربية. وبعبارة أخرى ان كل الدلائل تشير إلى ان التطور الواقعي

للاقطار العربية يسير باتجاه توطيد الكيانات القطرية، من خلال توحيدها)[٣٠]. فالملاحظ ان العديد من الدول العربية كانت مرشحة اثناء فترة الاستعمار لان تتوحد اذا ما حصلت على الاستقلال. لكن الذي حصل هو العكس فبالرغم من حصول هذه الدول على الاستقلال لكنها لم تتوحد، وكانما تكن الروابط التي كانت تربط فيما بينها قد تقطعت، ومنها سوريا ولبنان، مصر والى اقطار المغرب العربي... الخ. كذلك هنالك من يشير إلى ان فشل تجربة الوحدة العربية بين مصر وسوريا هو بسبب النزعة القطرية القوية. ولعل النزعة القطرية بدت واضحة بصورة اكبر عقب حرب الخليج عام ١٩٩٠[٣١]. وما تلاها من احداث كانت تؤثر بوضوح (نهاية النظام العربي الرسمي، حتى جامعة الدول العربية لم يتبق شيء منها سوى اللافتة والمقر والرواتب)[٣٢]. والاحتلال الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣/٣/١٩ نموذج لذلك[٣٣]. ففي الوقت الذي كان الهدف من الجامعة العربية هو توحيد الدول العربية وخلق نظام عربي موحد كانت هنالك نقابات تشير إلى ان الهدف من قيام الجامعة هو الحفاظ على استقلال البلدان التي انشأتها - فلقد جاء في ديباجة ميثاق الجامعة العربية ما يلي (ان رؤساء سوريا وشرق الاردن والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان ومصر واليمن، تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة بين الدول العربية، وحرصاً على دعم هذه الروابط على اساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها... فقد اتفقوا على عقد ميثاق لهذه الغاية - كما نصت المادة الثانية من الميثاق نفسه على ان الغرض من انشاء الجامعة هو العمل على صون استقلال الدول العربية وسيادتها)[٣٤].

ومن هنا فان جامعة الدول العربية وليست الجامعة العربية، هي دليل صادق على رجحان كفته النزعة القطرية في مواجهة الانتماء القومي، بدليل استمرارها إلى اليوم وان كانت بدون فعالية تذكر.

لـذا فاننـا بحـق نعـيش زمـن القطريـة. هـذا الـزمن الـذي يعلـن بوقاحـة ان القومية كانت عبئاً وسبباً لكل المصاعب القطرية، وانه لولا القضية الفلسطينية، لكانت الاقطار العربية تعيش حالة الرفاه.

وان كـان قـانون التـدهور في الهويـة القوميـة العربيـة إلى الهويـة القطريـة يتوقف عند هذا الحد، لكان خيراً. لكن التدهور مستمر متمثلاً بظهـور ولاءات هي دون الوطنية أو القطرية، تجسدت في المجاميع الاثنية المستوطنة في الـوطن العربـي كـالبربر، الاكـراد، الشركس،السـنة، الشـيعة... الخ. وبالتاكيـد (فمـن يركن إلى المجاميع فليس هناك شيء حقيقي يستعصي الوصول اليه)[٣٥].

٢ـ الهوية القومية

يؤكد التيار القومي على مسالة الانتماء للدائرة القومية التي تشـمل الـوطن العربـي مـن المحيط إلى الخلـيج. وفي فـترات لاحقـة غلـب هـذا الانتمـاء علـى الانتماء للدوائر الاخرى،وهو يتشدد في انكار أي ولاءات أخرى سـواء كانـت قطرية أو اممية أو أي ولاء اخر.

لكـن في غمـرة مـا شـهدته وعانـت منـه الأمـة العربيـة، اخـذ هـذا التيـار بالانكماش والانحسار حتى اخذ بعض المفكرين بالقول ان عصر زوال القوميـة العربية قد اتى (ففي اعقاب نهاية الحرب الباردة خرج المفكر الأمريكـي برنـارد لويس بنظرية تقول (ان القوى العربية.. انتهت) وفي ذات الوقت اعلنت دوائـر الخارجية الأمريكية انها لم تعد تتعامل مع البلدان العربية باعتبارهـا تعبر عـن سياسة عربية واحدة بل عـن سياسـات مختلفـة لفرقـاء متنـوعين)[٣٦]، ولعـل مـا تقدم يبدو كلاماً منطقياً في ظل الواقع الـراهن، فلـم يعـد العـرب تلـك الدولـة الموحدة الـتي حكمـت يومـاً ملكـاً عظيمـاً ولـم تعـد تلـك الـروابط الكـثيرة الـتي تربط ما بين الشعوب العربية فاعلة بما يكفي لتجنب الكـثير مـن الازمـات، أمـا

رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية فيليب ساغان فقد قال في كلمة له امام مؤتمر البرلمانيين الدولي بشأن التربية والثقافة والاتصالات عشية القرن العشرين (ان على شعوب العالم ان تاخذ حذرها مما يسمى بالثقافة العالمية التي تدمر الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب)[٣٧]. فوصفنا نحن العرب بالتردد والتقلب والتحلل ونزار قباني مثلاً وصف العرب في ظل واقعهم الراهن بما يلي:-

عواطفنا السياسية تتخبط كثعبان صحراوي حسب درجات الحرارة... فمرة ترتفع حرارتنا إلى الاربعين... فنحب بعضنا حباً جنونياً، كما حدث خلال حرب تشرين...ومرة تهبط حرارتنا إلى الصفر... فنتحول إلى زواحف قطبية تعظ بعضها عضاً جنونياً... كما يحدث في هذه الأيام... حلمنا بالوحدة العربية فلما وصلنا إلى النخلة اختلفنا على البلح... تبجحنا بالدولة العربية الواحدة التي لا تغيب عنها الشمس... فلما حصل صارت شمعة واحدة تكفي لاضاءة دويلاتنا الصغيرة... اليست الكلمات السابقة منسجمة مع الواقع العربي الحالي؟ السنا جميعاً نتحمل مسؤولية هذا الواقع؟ اليس من حقنا ان ناسف على هذا الواقع، وان نحلم بعودة المجد العربي الإسلامي السابق؟

لكن هذا الواقع يجب ان لا يتحول إلى حالة دائمة، لذا فان من (الأهمية بمكان الاستشعار بوحدة المصير العربي، إعادة استشعار المرجعية القومية ومرجعية المؤسسات القومية العربية، نحن بحاجة إلى استعادة الاستقامة، إلى معادلة الالتزام القومي)[٣٨].

فاذا كانت القومية العربية غير قادرة، أو نحن لم نعد راغبين بتجمعنا وتمنحنا هوية كما كانت سابقاً، فعلى الاقل لنعطيها حقها من الاحترام والتجليل لأنها صفة للدين الإسلامي.

٣ـ الهوية الإسلامية

يؤكد التيار الإسلامي على الانتماء إلى دائرة العقيدة الإسلامية والى (حدٍ ليس بالقليل على الانتماء إلى دائرة الحضارة العربية الإسلامية والتي ساهم في بناءها عرب مسلمون ونصارى وامم أخرى مسلمون في غالبيتها. وعمل هذا التيار ضمن الواقع القطري ولكنه غلب الانتماء إلى العقيدة على الانتماء القومي وسعى إلى التواصل مع التنظيمات المعبرة عنه في العالم الإسلامي)[٣٩].

هذا التيار ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الغربي للعالم العربي الإسلامي[٤٠]. ولقد استطاع فعلاً من احياء الشعور بالوحدة الإسلامية لدى المسلمين وخلق روح التضامن بينهم. كما ان هذا التيار كان مصدراً للعديد من الحركات الدينية والسياسية التي ظهرت في القرن العشرين وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى الملاحظ انه بعد هزيمة ١٩٦٧ وبسبب ظهور ازمة الهوية العربية النفسية فقد (ظهر الخط الإسلامي في السبعينات بديلاً مسيطراً)[٤١]. فالهوية الإسلامية غالباً ما تطرح كبديل مقبول للهوية العربية، ولعلها الصيغة الاوفر حظاً من بين جميع الهويات البديلة للهوية العربية القومية، وربما يعود ذلك لان الإسلام بالنسبة لنا نحن العرب اكثر من دين، بل هو ثقافتنا وحضارتنا.

فالملاحظ ان الحركات الدينية التي شهدها مجتمعنا العربي - الإسلامي كانت ولا زالت تتعلق بالظروف التي تنشأ خلالها هذه الحركات. فهذه الحركات برزت كرد فعل لازمة حادة وعامة على المستوى الاجتماعي (ففي ظل الظروف البالية والقلقة التي يعيشها الان مجتمعنا العربي الإسلامي، فان نشاط الحركات الدينية الاجتماعية مستمر لمواجهة هذه الظروف ففي ظل محاصرة الدولة القطرية للتيارات الإسلامية والليبرالية والقومية واليسارية

والتضييق على دعاتها وتنظيماتها، ستظل الساحة شبه خالية امام الحركات الدينية - الاجتماعية أو سيملأ فكرها وتنظيماتها الفراغ القائم. ففي هذا المجال يرى سعد الدين ابراهيم ان الإسلام الثوري للجيل الحالي من ابناء الطبقة الوسطى الصغيرة في الأمة العربية هو المكافئ القومية العربية منذ جيل مضى، كما انه مكافئ للوطنية المناهضة للاستعمار منذ جيلين سبقا على الطريق)[٤٢]. لكن هنالك من يشير إلى ان هذا التوجه الديني، وهذا الانبعاث الإسلامي في العالم الإسلامي (لا يخلو من مفارقة، اذ لو امعنا النظر فيه لسوف نتساءل عما يعنيه هذا الانتشار للاسلام في مجتمعات كانت دوماً مسلمة حتى في احلك الفترات من تاريخها يوم كانت ضحية الاحتلال الغربي؟)[٤٣].

٤ـ الهوية الأممية أو الإنسانية:ـ

تمثل هذه الهوية التيار الماركسي في الوطن العربي. هذا التيار يؤكد على الانتماء إلى حركة أممية تتجاوز كل من الوطنية والقومية وتدين بعقيدة تختلف عن العقيدة الإسلامية وذلك شيء قد يكون طبيعي لأنها وجدت في ظل مجتمع وحضارة غربية. وقد تكون هذه الهوية الاضعف ضمن اطار كل الهويات المطروحة وخصوصاً عقب انهيار الاتحاد السوفيتي السابق الذي كان يمثل المركز لكل الاحزاب الماركسية في العالم.

لذا فأمام هذا التعدد وليس التنوع في الهويات، وأمام أسئلة مثل هل أنت عربي أم كردي أم شركس أم ... ؟ أم أنت مسلم أو مسيحي، أو أنت سني أو شيعي ؟ أم أنت عراقي أو مصري أو سوري أو مغربي...؟ فنحن وكما أظن أمام مشكلة وأزمة تمس ذاتنا تلك التي يجب ان تكون واحدة لا تتجزأ، لان (قانون التقدم على حد قول د. فؤاد زكريا هو في كلمة واحدة العودة إلى الذات)[٤٤]. وبما ان (مبدأ الهوية يقوم على الوحدة التي لا تتجزأ لان الهوية ذات والذات لا تتعدد، بينما يمكن ان تكون لها صفات)[٤٥]. لذا فانني مؤمن

بان الهوية الأساسية للمنطقة العربية هي الهوية العربية الإسلامية. لكن النزعة القطرية من القوة بحيث لا يمكن الغائها أو تجاوزها لأنها وكما اظن تعود ولدرجة كبيرة إلى النخب الحاكمة في المنطقة، فان الهوية القطرية المستجدة لنقل، سوف تشترك مع الهوية الاصلية للمنطقة وهي الهوية العربية الإسلامية في تحديد هوية افراد الشعوب العربية. وقد تشترك الرغبات الاستعمارية مع النخب الحاكمة في تقوية هذه الهوية القطرية. لذا فان هويتي وفقاً للظرف السائد هي عراقية عربية مسلمة.

المبحث الثاني

جدلية العلاقة بين الهوية العربية والإسلامية

بصورة عامة يمكن القول ان الأمة العربية تواجه تحديات عديدة وخطيرة في الوقت الراهن. بعض هذه التحديات ذات مصدر خارجي، والبعض الاخر ذات مصدر داخلي محلي، وقد تكون هنالك كما تشير بعض الدراسات تحديات اقليمية وعموماً فان هذه التحديات بانواعها تعمل وتجتهد وتتظافر فيما بينها لاجل ان تجعل الأمة العربية في دوامة من الازمات ومن الخطورة بحيث انها تهدد الأمة العربية وضياع الهوية القومية، بل وايضاً التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية في ان واحد.

فداخلياً نلاحظ اغلبية الدول العربية تعاني عدداً من المشاكل والصعوبات. لكن الذي يعنينا هو تلك المشاكل صاحبة التأثير الأكبر على قضية الهوية. فمثلاً اغلبية الدول العربية تعاني ازمة في شرعية النخب الحاكمة لأسباب عديدة. فقد يكون من بين هذه الأسباب وجود جماعات ليست بالصغيرة في داخل كل قطر على مستوى الوطن العربي، تتمسك بهوية واحدة وتنكر ما عداها من الهويات. وبالتالي فان من نتائج ذلك هو في مسألة التسليم بحق الحاكم في ان يمارس السلطة اذا كانت هويته المعلنة غير تلك التي تتمسك بها

تلك الجماعات. ولعل هنالك من يؤكد ويشير إلى ان من (اول نتائج ازمة الهوية هو الاسراع بانهيار شرعية النخب والمؤسسات الحاكمة وحتى قبل نكبة ١٩٦٧ كانت النخب تعاني ازمة حادة في الشرعية والاستثناء الوحيد كان عبد الناصر ذا الشخصية الأسرة)[٤٦]. لذا فان هيمنة هذه النخب على مصير الشعب العربي، عن طريق فكرها وايديولوجيتها قد يكون هو جوهر ازمة الهوية العربية. فتشويه الهوية العربية وانحسار الفكر القومي. هو في حد ذاته تعبير اكيد لفكر النخبة وليس الجماهير، لان الجماهير العربية وعلى الرغم من كل الويلات التي عانت منها لا اعتقد انها غيرت من قناعاتها بالتقدم والتحرير والوحدة.

كذلك يمكن ان نضيف على المستوى الداخلي الاحتلال الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣/٣/١٩ وقد افتعلت امريكا الحرب على العراق بناء على ذرائع سرعان ما ثبت بطلانها كلياً.

أمام الأمة طريق واحد في الافق المنظور، وهو طريق الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وهو اياه طريق الاتحاد[٤٧].قضية الحرية في وطننا العربي كلّ لا يتجزأ. وحرية الإنسان في شتى ارجاء الوطن العربي. ولابد ان يكون النضال على المستويات الثلاثة متوازياً ومتكاملاً وبالتالي متلازماً.التحرر والاصلاح، بعبارة أخرى وجهان لقضية واحدة وغاية الاصلاح هي الاتحاد. نحن العرب اولى بالاتحاد من الاوروبيين. فلا اقل من ان نسير نحن العرب على الطريق التي سارت عليها اوربا، سوق مشتركة، ثم مجموعة اقتصادية، ثم اتحاد اقتصادي سياسي متدرج، توصلاً في يوم من الأيام إلى صيغة كونفدرالية ومن ثم فدرالية ولو بعد اجيال[٤٨].

إن معطيات المرحلة الراهنة تنذر بنقيض ما نطمح اليه استراتيجياً. اخشى ما نخشاه ان يكون اعداء الأمة العربية والإسلامية يبيتون لها فتنة. والفتنة ان

انفجرت لاسمح الله، لن تقتصر على الارض التي تشتعل فيها، بل، باعتبار التوزع الفئوي في شتى المجتمعات العربية، لن يسلم من تداعياتها أي شعب من شعوب المنطقة والعياذ بالله. اين حكامنا من هذه النذر والتحديات ؟ اننا للاسف الشديد لا نرى حتى هذه اللحظة الاّ الرهبة، الرهبة من الدولة العظمى، تتحكم بالقرار العربي.

كذلك يمكن ان نضيف على الاطار الداخلي اسلوب العنف من قبل الإسلاميين في مصر وتونس وليبيا واليمن وغيرها وكذلك ازمة دار فور في السودان، والسلام الحقيقي يبقى هدفاً استراتيجياً قد لا يتحقق فعلياً الاّ تحت عنوان فلسطين واحدة موحّدة يتعايش فيها العربي مع غيره واستعادة القدس العربية عاصمة لدولة فلسطينية مستقلة، قد يكون هذا حلماً في معايير المعطيات الراهنة، ولكن الحلم هو الذي يحدد الرؤى الاستراتيجية مهما كانت بعيدة المنال. الطريق قد تكون شاقة وطويلة، ولكن رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واذا كان الواقع يفرقنا فنعم الحلم يجمعنا.

أما على المستوى الخارجي فالملاحظ ان الاستعمار والامبريالية الغربية قد مثلا اخطر انواع التحديات الخارجية. فالاثنان كانا السبب فيما جرى على الأمة العربية من تخلف وتاخر، فهذه (الامبريالية بتقسيمها للعمل على الصعيد الدولي وبشكل غير متكافئ، منعت الإنسان العربي من ان يصبح مواطناً عربياً متحرراً محافظاً على حقوقه المدنية والسياسية والثقافية، متعايشاً مع العصر في اطار خصوصية الهوية العربية)[٤٩].

فالامبريالية (الأمريكية الصهيونية) سعت دوماً إلى جعل الدول العربية في حالة تبعية للغرب وبالتالي املاء وفرض كل تلك الرغبات والصفات الغربية عليها وبالشكل الذي يجعلها متأخرة ومتخلفة ومجزأة. أي ان هنالك مشروع تغريب الأمة العربية أو تأوربها وبالتالي يعني اضعاف واذابة وحدة الهوية

العربيـة. فالامبرياليـة سـعت دومـاً إلى اجهـاض مشـروع التعريـب اللاقـومي والذي يعني (التوحد والتحرر والتقدم في اطار الاستقلالية)[٥٠]، بل قد تكون النخب العربية ذاتها متعاونة مع الامبريالية لاجل اجهاض هذا المشروع. كذلك يمكن ان نضيف للتحديات الخارجية ذلك التطور الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات والتي ادت إلى انتشار الافكار الغربية وقيم الحياة الغربية على حساب تراجع ذلك الالتزام بالقيم والمبادئ العربية الإسلامية. كما ان التطور التكنولوجي الكبير الذي ادى إلى بروز عالمية الاحداث الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وذلك عن طريق اتساع حجم الشركات المتعددة الجنسية.

هذه هي اخطر التحديات التي تواجه الهوية العربية وإذا ما اردنا مجابهتها فعلينـا البـدء بـذاتنا أولاً، واستشـعارنا لكـل تلـك القـيم العربيـة والمبـادئ الإسلامية، لأجل إعادة خلق ذلك الشعور بوحدة المصير العربي.

الخلاصة:ـ

يحاول هذا البحث ان يثبت ان هوية الشعوب هي التي تقطن أو تستوطن المنطقة العربية الممتدة من المحيط الاطلسي إلى الخليج العربي هي الهوية العربية الإسلامية، وبالتالي عدم واقعية ومنطقية كل تلك الهويات البديلة التي عمت المنطقة على اثر الازمات التي شهدتها الأمة العربية، فازمة الهوية في الوطن العربي بدأت عندما بدأ تخلي البلاد عن الهوية العربية كهوية مميزة للفرد الذي يقطن المنطقة العربية بفعل ظروف الواقع العربي الراهن وما جاءت به من صعاب وازمات شملت العديد من المستويات.

الخاتمة:ـ

إن موضـوع الهويـة يواجهنـا بقـوة في العـالم العربـي، لأن الحيـاة العربيـة

المعاصرة تسودها العديد من المظاهر البارزة للعيان والتي تؤكد وتشير إلى مسألة الهوية.فهذه المظاهر تتجلى في قيام الحدود بين الاقطار العربية، والحواجز الكمركية، واختلاف النظم الاقتصادية والنقدية وانعدام الجنسية الواحدة أو تقيد حرية السفر والاقامة والعمل، وغيرها من الاجراءات القانونية والادارية، والتي تؤدي فعلاً إلى جعل المواطن العربي اجنبياً في الوطن العربي الكبير، واجنبياً حقيقاً عن امته العربية.

بل ان الاجنبي الوافد إلى الوطن العربي من اوربا وامريكا، يلقى في زيارته واقامته وعمله، مالا يلقاه المواطن العربي... وهذا المواطن العربي قد يلقى بالمقابل في زيارته للدول الاوربية وامريكا من الرعاية والعناية والاهتمام مالا يلقاه في وطنه الكبير وبين افراد امته. وعمل العرب على تثبيت هويتهم القومية خاصة بعد انهيار الخلافة العثمانية في مطلع القرن العشرين وهاهم في نهاية القرن يكافحون للابقاء على شعلتها بعد ان منيت بمزيد من التجزئة والتعقيد وفي صراعهم لتثبيت هويتهم أو لتجاوز الخلافات والانقسامات كان لابد من تثبيت لغتهم ورؤيتهم لواقعهم وللعلاقات مع الاخر الذي يحاول فرض هويته الخاصة بتفتيت الهوية العربية ان القول بتعدد أسباب الفشل في تثبيت الهوية العربية لا يلغي مسؤولية الحركات القومية والانظمة الرسمية حتى حين ننزع للتشديد على الأسباب الخارجية بمعزل عن الأسباب الداخلية قبل كل ذلك يجدر بنا ان نبحث عن جذور الهوية في الواقع الاجتماعي والرؤية الاجتماعية.

هذا الواقع العربي قد يجعل من المواطن العربي (لا يملك، ايا للممارسة الفعلية شيئاً من معاني الانتماء إلى امته العربية والانتساب إلى الوطن العربي. الا شعارين عظيمين: الأمة العربية الواحدة... والوطن العربي الواحد من المحيط إلى الخليج)[٥١].

فأصبحت مسألة تحديد الهوية ذات ضرورة بالنسبة إلى الحاضر الشقي الذي نعيش فيه، في حين انها تبدو غير ضرورية بالنسبة إلى الماضي المجيد السالف، ولا نعرف مدى اهميتها في المستقبل القادم...

فمسألة تحديد هويتنا اصبحت لازمة وضرورية لاجل تغير وتطوير وتهديم الحاضر الذي نعيش فيه، وبناء المستقبل الزاهر الذي نحلم به...

وقد تصبح اكثر لازمة وضرورية لاجل مواجهة تلك النزعات الانفصالية والإقليمية ومحاولات التجزئة التي تحاول مد جذورها في الوطن العربي، وفي الحياة العربية.

بل أصبحت مسألة الهوية حاسمة لأجل إزالة كل المفاهيم الخاطئة التي عمت العقول العربية على اثر الظروف التي حلت بالأمة العربية، والتي كانت لابد أن تترك آثارها الواضحة في الحياة العامة العربية، بل في الاتجاهات الفكرية التي تسودها... فلكل من الهويات التي برزت في المنطقة ما يبررها وفقاً للظروف التي أدت إلى انشأها.

كما أن لكل من الهوية القطرية والإسلامية والعربية قدر من القوة بحيث تجعل مسألة تجاهلها مسألة غير واقعية. فالهوية القطرية لا سبل من إزالتها وذلك لان كل السياسات الحكومية تسير في اتجاه تعزيز هذه الهوية فالواقع العربي يشير إلى وجود إنسان عربي مصري أو إنسان عربي تونسي أو... الخ. وليس هنالك وجود لمواطنة عربية، وذلك بسبب الجنسية التي صنعها كل من الاستعمار والسياسة.

أما ما يتعلق بالهوية العربية والإسلامية، فان كل منهما مترابطتان ومكملتان لبعضهما. فالهوية العربية تتعلق باللغة العربية والثقافة العربية، أما الإسلامية فهي تتعلق بعقيدة سماوية عربية شاملة للدين والدنيا.

لـذا فـنحن مقتنعين الآن بضـرورة تقبـل الهويـات الثلاثـة السـابقة في وقتنـا الحالي. لأنه لا سبيل لنا بعدم الاعـتراف بالهويـة القطريـة أو الجنسـية وكـل مـن حولنا يدور في فلك الزمان القطري. كما انه لا سبيل لإنكار الهوية العربية ولغتنا وثقافتنا هي عربية، كذلك هو الحال للهوية الإسلامية وإيماناً بوجود الخالق جاء عن طريق رسالة عربية سماوية بلغها نبي عربي ﷺ.

لـذا فـان مـا ينتظرنـا هـو التوليـف مـا بـين الهويـات الثلاثـة بـدلاً مـن خلـق التضارب بينها، لأجل اجتياز المرحلة الحالية، وأملاً بان يخلق المستقبل من الروابط والعوامل بما يعزز الهوية العربية القومية ذات الطابع الإسلامي المميز.

هوامش البحث

(١) القران الكريم، سورة الحجرات، الاية ١٣.

(٢) خيري حماد: اضواء واراء في القومية والحرية والاشتراكية، بيروت، المستقبل العربي، العدد ٥٥، ١٩٨٣/٩ ص ١٣.

(٣) صرح الرئيس الارتري اسياس افورقي في لقاء صحفي مع صحيفة الأنباء الكويتية بتاريخ ١ كانون الثاني ١٩٩٤ (لقد سئمنا من التدخلات الخارجية المتواصلة في شؤوننا الداخلية، ولن نكرر أخطاء الماضي، إننا لا نريد أن نكون دولة عربية ولا نبحث عن هوية وان الاسلام ثقافة غازية هذه باختصار مشكلتنا مع العرب).

(٤) د. عفيف البوني، الهوية القومية العربية، بيروت، المستقبل العربي، العدد ٥٧، ١٩٨٣/١١، ص٧.

(٥) د. عفيف البوني، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٦) د. نديم البيطار: حدود الهوية العربية، نقد عام، بيروت، دار الوحدة، ١٩٩٢، ص٢٠ – ٢٥.

(٧) برهان غليون: فكرة الوحدة في المغرب العربي، تكوين الجماعة الوطنية أو جدلية الوحدة والديمقراطية، مجلة دراسات عربية، العدد ٨، السنة ١٩٨٦، ص ٢٢.

(٨) محمد نصر مهنا: النظرية السياسية والعالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص١٢٣.

(٩) وارد في د. عفيف البوني: مصدر سبق ذكره، ص٧.

(١٠) د. عفيف البوني: وعي الهوية العربية في الفكر التونسي الحديث، منشورات الفكر، بدون سنة طبع، ص١١.

(١١) د. عفيف البوني: في الهوية القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص٧ وما بعدها.

(١٢) د. صادق الاسود: علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ١٩٩١، ص٤٩٦ وما بعدها.

(١٣) د. عفيف البوني: في الهوية القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص٨.

(١٤) محمود الزواوي: في محددات الهوية الجماعية واشكالياتها، المجتمع التونسي الحديث نموذجاً، بيروت، المستقبل العربي، ١٢٦، ٨، ١٩٨٩، ص ٢٥-٣٢.

(١٥) محمود الزواوي: مصدر سبق ذكره، ص٣٠.

(١٦) د. عفيف البوني: في الهوية القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص١١.

(١٧) عوني فرسخ: حول التاريخ والهوية في الوطن العربي، بيروت، المستقبل العربي، عدد ٥٠، ١٩٨٧/٤، ص٢٨.

(١٨) هاشم النحاس: الهوية القومية في تجربة السينما المصرية، بيروت، المستقبل العربي، عدد ٥٩، ١٩٨٤/١، ص٢٠.

(١٩) وميض عمر نظمي: المثقف العربي بين السلطة والجماهير، اشكالية العلاقة الصعبة، بيروت، المستقبل العربي، عدد ١٨٢، ١٩٩٤/٤، ص ١٣٠-١٤٢.

(٢٠) د. محمد مظفر الادهمي: العولمة والهوية الثقافية، مجلة آفاق عربية، السنة الثانية والعشرون، آيار/ حزيران ١٩٩٧، ص٣٣.

(٢١) د. عفيف البوني: في الهوية القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

(٢٢) وميض عمر نظمي: مصدر سبق ذكره، ص٦٠.

(٢٣) ريتشارد هرير دكمجيان: الاصولية في العالم العربي، ترجمة عبد الوارث سعيد، القاهرة، ١٩٨٩، ص٥١ - ٥٢.

(٢٤) وميض عمر نظمي: مصدر سبق ذكره، ص٦٥.

(٢٥) المصدر السابق، ص٦٠.

(٢٦) ريتشارد هرير دكمجيان: مصدر سبق ذكره، ص ٥٠-٥٤.

(٢٧) عفيف البوني: مفهوم الهوية القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

(٢٨) سعد الدين ابراهيم: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي، عمان، منتدى الفكر العربي /١٩٨٨، ص ٩٠ - ٩٧.

(٢٩) د. حليم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الاحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، عام ٢٠٠٠، ص ٦٤. وكذلك انظر: احمد صدقي

الدجاني: العروبة والإسلام وقضايا المستقبل، بيروت، المستقبل العربي، عدد ١٦٤ تشرين أول ١٩٩٢، ص٣٥.

(٣٠) جورج طرابيشي: الدولة القطرية والنظرية القومية، بيروت، المستقبل العربي، عدد ١٧٨/ كانون الثاني ١٩٩٣، ص١٧.

(٣١) محمود بكري: جريمة امريكا في الخليج الاسرار الكاملة، التجهيزات الفنية للطباعة والنشر والتوزيع العربية، القاهرة، ط٤، ١٩٩١، ص ١٨٧ - ٢١٠.

(٣٢) د. وميض عمر نظمي: مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(٣٣) مقابلة مع د. خير الله حسيب: حول التطورات في العراق، المستقبل العربي، عدد ٣١٧ في تموز ٢٠٠٥، ص١٩.

(٣٤) جورج طرابيشي: مصدر سبق ذكره، ص١٨.

(٣٥) د. وميض عمر نظمي: مصدر سبق ذكره، ص١٧.

(٣٦) عبد المالك سلمان: العرب وعالم الجنوب، المستقبل العربي، عدد ٢١٧، ١٩٩٧/٣، ص١٠٣.

(٣٧) نقلاً عن د. محمد مظفر الادهمي: مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

(٣٨) عبد المالك سلمان: مصدر سبق ذكره، ص١٠٤.

(٣٩) احمد صدقي الدجاني: مصدر سبق ذكره، ص٢٨.

(٤٠) د. محمد مظفر الادهمي: مصدر سبق ذكره، ص٣١ وما بعدها.

(٤١) ريتشارد هريد دكمجيان: مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

(٤٢) د. عاطف العقلة غبان: الدين والتغيير الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي، بيروت، المستقبل العربي، عدد ١٢٦، ١٩٨٩/٨، ص١٢٧.

(٤٣) علي الكنز: الاسلام والهوية ملاحظات البحث، بيروت، المستقبل العربي، عدد ٢١٦ في ١٩٩٧/٢، ص١٠١ - ١١٠.

(٤٤) هاشم النحاس: مصدر سبق ذكره، ص٤٠.

(٤٥) د. عفيف البوني: في الهوية القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص١٤.

(٤٦) ريتشارد هرير دكمجيان: مصدر سبق ذكره، ص٥٤.

(٤٧) حسن الحاج علي احمد: العراق من الاحتلال الى المقاومة، المستقبل العربي، عدد ٢٩٤، ٢٠٠٣/٨، ص٥٣-٦٣.

(٤٨) سليم الحصى: امة العرب.. الى اين؟ بيروت، المستقبل العربي، عدد ٣١٦، ٢٠٠٥/٦، ص١٢-١٦.

(٤٩) د. عفيف البوني: في الهوية القومية العربية، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٣٣.

(٥١) احمد الشقيري: علم واحد وعشرون نجمة، القاهرة، ط١، ١٩٧٧، ص٣٤-٣٥.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- احمد صدقي الدجاني: العروبة والاسلام وقضايا المستقبل، بيروت، المستقبل العربي، عدد ١٦٤/ ت١ /١٩٩٢.

٣- احمد الشقيري: علم واحد وعشرون نجمة، القاهرة، ط١، ١٩٧٧.

٤- برهان غليون: فكرة الوحدة في المغرب العربي، تكوين الجماعة الوطنية أو جدلية الوحدة والديمقراطية، مجلة دراسات عربية، ع١٩٨٦/٨.

٥- جورج طرابيشي: الدولة القطرية والنظرية القومية، بيروت، المستقبل العربي، عدد ١٧٨، ك٢ ١٩٩٣.

٦- حليم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط١، ٢٠٠٠.

٧- حسن الحاج علي احمد: العراق من الاحتلال إلى المقاومة، المستقبل العربي، عدد ٢٩٤، ٢٠٠٣/٨.

٨- خير الدين حسيب: حول التطورات في العراق، المستقبل العربي، عدد ٣١٧، ٢٠٠٥/٧.

٩- خيري حماد: أضواء وآراء في القومية والحرية والاشتراكية، المستقبل العربي، عدد ٥٥، ١٩٨٣/٩.

١٠- ريتشارد هرير دكمجيان: الأصولية في العالم العربي، ترجمة عبد الوارث سعيد، القاهرة، ١٩٨٩.

١١- سعد الدين إبراهيم: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي، عمان منتدى الفكر العربي، ١٩٨٨.

١٢- سليم الحصى: امة العرب.. إلى أين؟ المستقبل العربي، عدد ٣١٦، ٢٠٠٥/٦.

١٣- صادق الاسود: علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، دار الحكمة للطباعة والنشر بغداد، ١٩٩١.

١٤- عفيف البوني: الهوية القومية العربية، المستقبل العربي، العدد ٥٧، ١٩٨٣/١١.

١٥- نديم البيطار: جذور الهوية العربية نقد عام، بيروت، دار الوحدة، ط١، ١٩٩٢.

١٦- محمد نصر مهنا: النظرية السياسية في العالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٣.

١٧- محمود الزواوي: في محددات الهوية الجماعية واشكالياتها في المجتمع التونسي الحديث نموذجاً، المستقبل العربي، عدد ١٢٦، ١٩٨٩/٨.

١٨- عوني فرسخ: حول التاريخ والهوية في الوطن العربي، المستقبل العربي، عدد ٥٠، ١٩٨٣/٤.

١٩- هاشم النحاس: الهوية القومية في تجربة السينما المصرية، المستقبل العربي، ع٥٩، ١٩٨٤/١.

٢٠- وميض عمر نظمي: المثقف العربي بين السلطة والجماهير، اشكالية العلاقة الصعبة، المستقبل العربي، ع ١٨٢، ١٩٩٤/٤.

٢١- محمد مظفر الادهمي: العولمة والهوية الثقافية، مجلة افاق عربية،السنة الثانية والعشرون / أيار – حزيران ١٩٩٧.

٢٢- محمود بكري: جريمة امريكا في الخليج الاسرار الكاملة، المطابع الفنية، ط٤، القاهرة، ١٩٩١.

٢٣- عبد المالك سلمان: العرب وعالم الجنوب، المستقبل العربي، عدد ٢١٧، ١٩٩٧/٣.

٢٤- عاطف العقلة غضبان: الدين والتغير الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي، المستقبل العربي، عدد ١٢٦، ١٩٨٩/٨.

٢٥- علي الكنز: الاسلام الهوية ملاحظات البحث، المستقبل العربي، عدد ٢١٦، ١٩٩٧/٢.

٢٦- صحيفة الانباء – الكويتية – لقاء مع الرئيس الارتيري اسياس افورقي، ١ كانون الثاني ١٩٩٤.